إجازات علماء قرية كترانج

عز الدين الأمين

١ ــ من تاريخ اجازات الأزهر :

إن الإجازات العلمية التى بين أيدينا تمثل إجــازات الأزهــر التى حصل عليها بعض علماء قرية كترانج خــلال العصر التركى (١) ، إذ لم نقف على الإجــازات التى حصــل عليها بعضهم فى عصر الفونج من مثل ما حصل عليه الشيخ أحمد بن عيسى بن مضوى من أساتذته أمثال الشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الأمير والشريف المرتضى الزبيدى،فقد ضاعت هذه الإجازات فى فترة المهدية (٢) ؛ كما ضاعت فى ظروف مختلفة إجازات أخرى لعلماء منهم حصلوا عليها فى العصر التركى ؛ وكذلك فإننا لم نقف على شىء من إجازات أسلافهم الذين تلقوا العلم فى الأزهر منذ جــدهم عيسى بن بشــارة الأنصــارى الخزرجى الذى تلقى عــن الشيخ زكريا الأنصارى وغيره فى أول القــرن العاشر الهجرى كمــا ذكرنا فى بحثنــا الســابق (٣) .

وفى حديثنا عن الإجازات التى بين أيدينا ، نود أن نذكر أن إحدى الإجازات المشتركة بين الشيخ أحمد البدوى بن محمــد بن عيسى وابنه الشيخ محمد ، وجدنا عليها تاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٧١ هـ (٤)، وهى الإجازة الممنوحة لهما من الشيخ حسنين أحمد جلبى الحنفى ؛ ثــم إن خمساً من إجازات الشيخ عبد الرحمن بن أحمــد البدوى وجدناها مؤرخة بربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ (٥) . وهــذه الإجازات الخمس هى

---

(١) راجع نصوصها فى : التربية فى السـودان جـ ٣ ص ٤٦ ــ ٥٥ ، وفى إرشــاد السارى ص ٣٢ ــ ٥٤

(٢) إرشاد السارى ص ١٦ .

(٣) بحث « قرية كترانــج وأثرهاالعلمى فى السودان » فى العدد الأول ــ المجلد الثانى من « مجلة الدراساتالسودانية » عــدد مارس ١٩٧٠ ص ٥٤

(٤) ٦ من فبراير ١٨٥٥ م

(٥) يــوليــو ١٨٦٩ م

التى منحها إياه أساتذته الشيخ اسماعيل الحامدى والشيخ محمد حسين الشافعى والشيخ محفوظ بن أبى القاسم المغربى والشيخ مسعود النابلسى والشيخ إبراهيم السقا . على أننا لم نجد تأريخاً على غير هذه الإجازات التى ذكرناها . هذا والمعروف أن العصر التركى فى السودان امتدت فترته من سنة ١٢٣٦ هـ/١٨٢١ م إلى سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥ م ، وعليه فتواريخ الإجازات المذكورة توضح لنا موقعها من ذلك العصر ..

ولعله من المفيد ونحن نستعرض بعض إجازات الأزهر أن نعرف بعض صورها بصفة عامة قبل هذا التاريخ . ولنقتطف هنا شيئاً مما أورده القلقشندى (١) فى هذا الصدد حيث قال : « وهذه نسخة إجازة بالفتيا والتدريس على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه ، كتبت لى حين أجازنى شيخنا العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن أبى الحسن الشهير بابن الملقّن ، سقى الله تعالى عهده ، عند قدومه ثغر الإسكندرية ، وأنا مقيم به فى شهور سنة ثمان وسبعين وسبعمائة،وكتب لى بذلك القاضى تاج الدين بن غنّوم موقّع الحكم العزيز بالإسكندرية فى دَرْجِ ورقٍ شاميٍّ فى قطع الشاميّ الكامل ، وسنّى يومئذ إحدى وعشرون سنة ، فضلاً من الله ونعمة .

ونسختها بعد البسملة الشريفة :

الحمد لله الذى رفع للعلماء مقدارا ، وأجزل نعمه عليهم إذ أعلى لهم منارا ، ووفق بسواء الطريق من اقتدى بهم إيراداً وإصدارا ؛ أشرعت هممهم العلية فى حلبة السباق فهى لاتجارى ، وتحلوا بالمفاخر جهراً وقد عجز غيرهم أن يتحلى بها إسرارا ....

---

(١) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن على القلقشندى . ولد سنة ٧٥٦ هـ بقلقشندة إحدى القرى المصرية القريبة من قليوب،وقد أقام بالاسكندرية ، وتعلم بها . وفى سنة ٧٩١ هـ عمل فى ديوان الانشاء بمصر ، واستمر فيه فترة من الزمن . وله من المؤلفات كتاب « صبح الأعشى فى صناعة الانشا » وكتاب « نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب » وكتاب « قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان » . وقد توفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م .

أحمده حمد من هُدى إلى الحق فجعله شعـارا ، واستضاء بنـور الهدى فلجأ إلى مولاه فى حالتى سره وجهره افتقارا ..... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تصـديقاً وإقرارا ، وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله أرسله والأصنام قـد عبدت جهارا .... صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تزيدنا فى ديننا استبصارا ، وتحط عنا من ثقـل الذنوب أوزارا ، وتبوؤنا إن شاء الله تعالى فى دار الخلود قرارا .

أما بعد فقد وضح لذوى الأبصار والبصائر ، واتضـح عند ذوى الأسرار والسرائر ؛ أن منزلة علم الشريعـة عند الله تعالى أعلى المنازل ، وفضله أفضل المآثر وآثر الفضائل ..... قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (وقل رب زدنى علما) . فنبهه على أن العلم أقوى أسباب العباده ، إذ خصّه به وحضّه على أن يطلب منه الزيادة . وقـال تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) . فثنّى بذكرهم بعده ، لكونهم أفضل الخلائق عنده ....

ولمـا كان فلان (يقصـد القلقشندى نفسـه) ــ أدام الله تعالى تسديده وتوفيقه ، ويسر إلى الخيرات طريقه ــ ممن شبّ ونشأ فى طلب العـلم والفضيلة .... استخار الله تعالى سيدُنا وشيخنا وبركتنا العبد الفقـير إلى الله تعالى ، الشيخ الإمام العلامـة .. سراج الدين ، مفتى الإســـلام والمسلمـين ....

وأذن وأجاز لفلان المسمّى فيه ، أدام الله تعالى معاليه ، أن يدرس مذهب الإمام المجتهـد المطلق العـالم الربانى ، أبى عبد الله محمد بن إدريس المطّلبىّ ، الشافعىّ ، رضى الله عنه وأرضاه ، وجعـل الجنة متقلبه ومثواه ، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه ، وأن يفيد ذلك لطالبيه ، حيث حلّ وأقام ، كيف ما شاء متى شاء وأين شاء ، وأن يفتى من قصد استفتاءه خطاً ولفظا ، على مقتضى مذهبه الشريف المشار إليه : لعلمه بدياتته وأماتته ، ومعرفته ودرايته ، وأهليته لذلك وكفايته ....

وكتب شيخنا الشيخ سراج الدين المشـار إليه تحت ذلك بعـد حمـد الله تعالى ما صورتـه :

ما نسب إلىّ فى هذه الإجازة المباركة من الإذن لفلان ــ أدام الله تعالى النفع به ، وأجرى كل خير بسببه ؛ بتدريس مذهب الإمام المطّلبىّ ، محمد بن إدريس الشافعى ، قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه ؛ والإفتاء به لفظاً وخطاً ــ صحيح • فإنه ممن فاق أقران عصره بذكائه ، وبرع عليهم بالاستحضار وتحرير المنقول ووفائه ••••• » (١)

وقد تحدث القلقشندى بعد ذلك عن نوع آخر من الإجازات وهو الإجازة بعرِاضة الكتب ؛ وهذه يجاز بها الطالب بعد أن يمتحن فى كتاب بعينه • ومن نماذجها ما ذكره من أن الشيخ شمس الدين محمد ابن عبد الدائم كتب لولد القلقشندى نجم الدين أبى الفتح محمد حين عرض عليه « المنهاج » فى الفقه للنووى فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، كتب ما يأتى :

« الحمد لله الذى أوضح بنجم الدين منهاج الفقه وأناره ••••• والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بعموم الرسالة ، والمنصوص فضله بجميع أنواع الدلالة ، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ، وشهب التأسى والاقتدا •

وبعد ، فقد عرض على الفقيه الفاضل نجل الأفاضل ••••• مواضع متعددة من « المنهاج » فى فقه الإمام الشافعىّ المطّلبىّ رضى الله عنه وعنّا به ، تأليف الحبر العلامة ولى الله أبى زكريا بن شرف بن مرى النووى ، سقى الله تعالى ثراه ، وجعل الجنة مأواه ؛ دلّ حفظه لها على حفظ الكتاب ، كما فتح الله له مناهج الخير دِقّه وجِلّه ، وكان العرض فى يوم كذا » (٢) •

وتحدث القلقشندى أيضا عما يسمونه الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات ، (٣) وتمنح هذه الإجازة حين يطلب أحدهم أن يأذن له شيخه فى رواية بعض ما سمعه منه كرواية شعر أو نحوه •••

(١) صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٢ ــ ٣٢٧
(٢) نفسه ص ٣٢٧ و ٣٢٩ ــ ٣٣٠
(٣) نفسه ص ٣٣٢ .

على أن النماذج التى عرضها القلقشندى تمثل الإجازات فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين ؛ وأما تلك التى نحن بصدد دراستها فتمثل إجازات القرن الثالث عشر الهجرى ؛ وإننا لنرى متابعة لهذه الوقفات التاريخية أن نستطرد لنصل إلى الحديث عن بدء تغيير نظام هذه الإجازات ، والانتقال بها إلى مرحلة جديدة مختلفة كل الاختلاف عن سابقتها ؛ فنذكر أن فكرة هذا التغيير ظهرت لأول مرة حين تولى الشيخ مصطفى العروسى الشافعى منصب شيخ الأزهر سنة ١٢٨١ هـ (١) ، ولكن الشيخ العروسى عزل عن منصبه سنة ١٢٨٧ هـ قبل أن يتمكن من تنفيذ ذلك التغيير . وربما كان التفكير فى هذا التجديد مبعثه روح الإصلاح الذى بثّه السيد جمال الدين الأفغانى الذى قدم مصر عام ١٢٨٦ هـ فى زيارته الأولى لها .

وقد تولى مشيخة الأزهر بعد الشيخ العروسى الشيخ محمد المهدى العباسى (٢) فتحقق على يديه ما كان يبتغيه سلفه ، فصدر قانون امتحان التدريس بالأزهر فى ٢٣ من ذى القعدة سنة ١٢٨٨ هـ (٣). وقد كتب الشيخ سليمان رصد فى كتاب « كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر » متحدثاً عن الشيخ محمد المهدى وعن هذا القانون فقال (٤) :

---

(١) كان قد تولى كذلك هذا المنصب من قبل والده الشيخ محمد العروسى الشافعى بن الشيخ أحمد العروسى ، كما تولاه جده الشيخ أبو الصلاح أحمد بن موسى العروسى الشافعى ـ انظر : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية جـ ٢ ص ٥١٧ ـ ٥١٨ .

(٢) هو أول من تولى منصب شيخ الأزهر من السادة الحنفية ، وقد بقى فيه إلى أن أقيل منه فى ١٣ من محرم سنة ١٢٩٩ هـ ، ثم أعيد إليه بعد استقالة الشيخ محمد الأنبانى فى ذى القعدة من نفس السنة ، وبقى به إلى أن استقال سنة ١٣٠٤ هـ ـ انظر : المرجع السابق ص ٥١٨ . وراجع لقانون الامتحان وتاريخه : « تاريخ الاصلاح فى الأزهر » ص ٣٤ ـ ٣٦ .

(٣) ٣ من فبراير سنة ١٨٧٢ م .

(٤) نقلا عن : تاريخ الاصلاح فى الأزهر ص ٣٥ ـ ٣٦ ، وراجع : كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

« وهو الذى سنّ امتحان التدريس للعلماء ، وذلك أنه استأذن عزيز مصر الخديو الأعظم (١) فى عمل قانون الامتحان ، وانحط الرأى بينهم على تعيين ستة لذلك من أكابر العلماء ، من أهل كل مذهب من المذاهب الثلاثة (٢) اثنان ، ولم يعين أحد من مذهب ابن حنبل لقلته . وجعل الامتحان فى أحد عشر علماً من العلوم المتداولة بالأزهر ، وهى الحديث والتفسير والأصول والتوحيد والفقه والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والمنطق ، فمن يريد الامتحان لابد أن يكون قد تلقى هذه العلوم بالأزهر ، وأن يكون قد وصل فى دراستها إلى الكتب الكبيرة المؤلفة فيها ، كشرح السعد وجمع الجوامع (٣) ، ثم يقدم عريضة لشيخ الأزهر يذكر فيها أنه يريد أن ينتظم فى سلك العلماء ، وأنه تلقى على الشيوخ هذه العلوم ، ودرس فى مختصر السعد ، وابتدأ فى جمع الجوامع ، إلى غير ذلك مما يذكره فيها ، فيأخذ الشيخ العريضة منه ، ويستخبر عن أحواله من يعرف حقيقة أمره ، ثم يكتب للمشايخ أن يعطوه شهادة مكتوبة بما تلقاه عليهم ، فيشهد له جمع من المشايخ لا يقل عددهم عن ثمانية ، ثم يعين له درساً فى كل علم من هذه العلوم ، فيمكث فى دراستها أحد عشر يوماً بقدر عددها ، فإذا انتهى منها عقد له مجلس امتحان فى بيت شيخ الأزهر ، ويجعل فيه بمنزلة المدرس ويجعل الممتحنون بمنزلة الطلبة ، فيدرس أمامهم ، ويسألونه فيجيبهم ، فإذا أجاب فى كل علم من هذه العلوم أعطى الدرجة الأولى ، وإذا أجاب فى أكثرها أعطى الدرجة الثانية ، وإذا أجاب فى أقلها أعطى الدرجة الثالثة ، وإذا لم يجب لم يعط شيئا ، وتكتب الشهادة لمن استحق الدرجة الأولى ، وترسل إلى الخديو ليضع عليها خاتمه ، ثم ترسل إلى صاحبها ليحفظها عنده ، ويمنحه الخديو الكسوة التشريفية ، ويكتب إلى رؤساء البلاد باحترامه ، ويجيز له السفر فى السكة الحديدية بنصف

---

(١) الخديو إسماعيل .

(٢) مذاهب مالك والشافعى وأبى حنيفة .

(٣) شرح السعد فى علوم البلاغة ، وجمع الجوامع فى أصول الفقه .

أجرة ، وكانوا فى الغالب لا يمنحون فى كل عام أكثر من ستة ، فإذا زاد طلاب الامتحان عن هذا العدد قدّم بعضهم على بعض بالشهرة فى العلم، أو الوجاهة ، أو سبق التاريخ ، أو كبر السن » .

وهكذا رغم مايؤخذ على هذا النظام الجديد ، فقد بدأ منح الإجازة بالأزهر منذ ذلك الحين يدخل أولى مراحل تنظيمه حتى وصل غايته الحالية . وإننى أرى بعد هذا العرض التاريخى الذى كان لابد منه لفائدته العامة من جهة ، ولتفهم فى إطاره من جهة أخرى الإجازات الأزهرية لعلماء قرية كترانج فهماً سليماً قائماً على المقارنة ، وعلى نظرية التدرج ؛ أرى بعد ذلك أن أعود لأتحدث عن هؤلاء العلماء وعن إجازاتهم ....

ب ـ علماء أصحاب اجازات :

١ ـ الشيخ أحمد البدوى بن محمد بن عيسى بن مدنى (١)

هو أحد حفدة الشيخ عيسى بن بشارة الأنصارى الخزرجى . وقد ولد ونشأ بموطنه كترانج ، ودرس طرفاً من العلوم على الشيخ محمد الجبيل العمرابى بمسجد كترانج ، ثم رحل إلى مصر ، والتحق بالأزهر، ودرس على شيوخه . وممن تلقى عنهم الشيوخ : على المحلانى الشافعى ومصطفى المبلط الشافعى وأحمد أبو السعود الإسماعيلى المالكى الصعيدى ومحمد خير الله العدوى وأحمد السنهورى وإبراهيم الباجورى الشافعى (٢) وأحمد بن حمد كبوه العدوى

---

(١) راجع لترجمته أيضا : إرشاد الساري ص ٢٨ ـ ٣٠ .

(٢) الشيخ إبراهيم بن محمد الباجورى الشافعى كان شيخاً للأزهر ، وبقى فى منصبه إلى ان توفى فى أواخر ذى القعدة سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م ، ولكن قبل وفاته بعامين ، ونظراً لضعفه عن القيام بأعمال المشيخة لاصابته بالشلل ، فقد صدر أمر من الوالى سعيد (باشا) بانتخاب اربعة من العلماء ليقوموا مقامه ، وهم : الشيخ إسماعيل الحلبى الحنفى والشيخ مصطفى الصاوى الشافعى والشيخ خليفة الفشنى الشافعى والشيخ احمد كبوه العدوى المالكى . ومن مؤلفاته « حاشية على مختصر السنوسى » و « حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسى » و « تحفة المريد على جوهرة التوحيد » ـ انظر : الأعلام للزركلى جـ ١ ص ٦٦ ، والسودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية جـ ٢ ص ٥١٨ .

المالكى (١) وحسنين أحمد جلبى الحنفى ومحمد عليش المالكى(٢)•وبالنظر إلى مذاهب هؤلاء الشيوخ يتضح أن الشيخ أحمد البدوى تلقى عنهم فى المذاهب الثلاثة : المالكى والشافعى والحنفى •

ولقد عاد الشيخ أحمد البدوى إلى السودان عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م ، وجلس للتدريس فى مسجد أجداده بكترانج ، وقام بنشر العلم خير قيام ، وأخذ عنه من أضحوا علماء مبرزين (٣) • وكان من أعماله أن جدد بناء مسجد كترانج تجديده قبل الأخير والذى قام به حفيده الشيخ الأمين بن عبد الرحمن (٤) ، كما أنشأ « خلوة » بقرية المسعودية ، وهى « الخلوة » التى أنشأ ابنه الفقيه بابكر مسجد المسعودية إلى جانبها (٥) •

وكانت وفاة الشيخ أحمد البدوى سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ببربر وهو فى طريقه لحجته الثانية • وكان ببربر آنذاك ابن عمه الشيخ محمد شاقوق بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الذى كان قاضياً بها وبمنطقتها •

---

(١) بعد وفاة الشيخ الباجورى ظل منصبه شاغراً يديره الوكيلان اللذان بقيا من وكلائه الأربعة ، وهما الشيخ خليفة الفشنى المتوفى فى ١٧ من محرم سنة ١٢٩٣ هـ والشيخ كبوه العدوى المتوفى فى ١٦ من ذى القعدة سنة ١٣٢١ هـ . وكانا قد ظلا يصرفان أمر المشيخة حتى تولاها الشيخ مصطفى العروسى سنة ١٢٨١ هـ ــ انظر : السودان من التاريخ القديم جـ ٢ ص ٥١٨ .

(٢) هو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عليش المولود بالقاهرة سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م والمتوفى بها سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م. وهو مغربى الأصل ، وقد تعلم بالأزهر ، وكان من أعيان المالكية ، وولى مشيخة المالكية بالأزهر . وفى إبان الثورة العرابية اعتبر موالياً لها ، فنقل من منزله الذى كان مريضاً به إلى سجن المستشفى ، ومكث فى سجنه حتى توفى فيه . ومن تصانيفه « فتح العلى المالك فى الفتوى على مذهب الامام مالك » جزآن ، وهو مجموعة فتاويه . ومن تصانيفه أيضا « منح الجليل على مختصر خليل » ٤ أجزاء ــ انظر : الأعلام للزركلى جـ٦ ص٢٤٤،

(٣) انظر بحث « قرية كترانج وأثرها العلمى فى السودان » فى العدد السابق ص ٦٤ .

(٤) انظر المرجع السابق هامش ص ٥٥ .

(٥) نفسه ص ٦٨ .

وقد دفن الشيخ أحمد البدوى بمقابر بربر أمام قبة الشيخ زين العابدين مباشـرة .

٢ ـ الشيخ محمد بن أحمد البدوى (١)

رحل عن مولده كترانج إلى مصر ، وتلقى علوم الأزهر عن شيوخ والده الذين ذكرناهم ، ثم عيِّن مدرساً بالأزهر ، وظل فى وظيفته تلك نحو ثمانى سنوات حيث توفى هناك ، ودفن بمصر .

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى (٢)

ولد بقرية النوبة التى تقع جنوب المسـعودية . وبعـد أن بدأ دراسته بكترانج سافر للدامر ، وحفظ بها القرآن الكريم على الشيخ تكرون بن فقيرى ، ثم سافر إلى مصر وأخذ العلوم بالأزهر عن الشيوخ: أحمد المحبوب المالكى وعمر أحمـد المالكى الشريف ومحفوظ بن أبى القاسم المغربى المالكى وإسـماعيل الحامـدى المالكى (٣) وإبراهيم السقا الشافعى (٤) والسيد محمـد الحفنى الزفزافى المالكى ومحمد حسين الشافعى وصالح الجياوى الشافعى ومسـعود النابلسى الحنفى

---

(١) راجـع ترجمته فى إرشـادالسارى ص ٣١ ـ ٣٢ .

(٢) راجـع ترجمته فى المرجـعالسابق ص ٣٩ ـ ٤٢ .

(٣) ولد الشيخ إسماعيل الحامدى سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م وتـوفى سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م . وله كتبمنها « الرحلة الحامدية فى مناسـك الحج » ، ومنها « تقرير على حاشيةالصبان على شرح الأشمونى » جزآن انظر : الأعلام للزركلى جـ١ص٣٢٦ .

(٤) ولد الشيخ إبراهيم السـقاسنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م وتوفى سنـة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م . وقـد تولى فى حياته الخطابة فى الأزهر نيفا وعشرين عاما . ومن كتبه « حاشية على شرحالبيجورى لعقيدة السباعى » ومنها رسالة فى « مناسك الحج » ـ انظر :الأعلام للزركلى جـ ١ ص ٤٨ .

ومحمد عبده الأنبانى الشافعى (١) وعلى أحمد مرزوق العدوى ومحمد عليش المالكى وغيرهم • وواضح كذلك من مذاهب شيوخه أنه أخذ عن المالكية والشافعية والحنفية ، وقد حصل منهم على عدد من الإجازات ، لدينا منها إحدى عشرة إجازة ضمت فى تسع لاشتراك بعض الشيوخ فى بعضها •

وفى أثناء إقامته بمصر تزوج امرأة مصرية ، ولدت له أكبر أبنائه الذى كان يعرف بمحمد المصرى • وقد حضرت معه زوجته هذه وابنه للسودان حين عاد إليه عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، وأقاما معه بكترانج حتى توفيا ، وقد توفى الابن حدثاً •

ولقد ظل الشيخ عبد الرحمن مشتغلاً بنشر العلم بمسجد كترانج، كما كان يدرس أحيانا بمسجد المسعودية ، وله تلاميذه المشاهير العديدون (٢) • ومن آثاره العلمية مخطوط فى البلاغة بعنوان « فيض المنان فى بعض علم البيان » ، وقد مرت الإشارة إليه فى بحثنا السابق (٣) • هذا وقد توفى الشيخ عبد الرحمن بكترانج سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٤ عن اثنتين وتسعين سنة ، ودفن مع جده الفقيه مضوى بن مدنى فى حجرة مجاورة للمسجد •

---

(١) تولى الشيخ محمد الأنبانى الشافعى منصب شيخ الأزهر حتى استقال منه فى ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ ، ثم تولاه مرة أخرى ، وبقى فيه إلى أن تقدم باستقالة ثانية فى ٢٥ من ذى الحجة سنة ١٣١٢ هـ ، وقبلت هذه الاستقالة فى ٢ من محرم سنة ١٣١٣ هـ ، ثم كانت وفاته فى نفس السنة الموافقة ١٨٩٦ م . وله من المؤلفات « حاشية على رسالة الصبان » فى البيان ، وله « تقرير على حاشية السجاعى على شرح القطر لابن هشام » فى النحو ، وله أيضاً « تقرير على حاشية البرماوى على شرح ابن قاسم على متن أبى شجاع » فى الفقه — انظر : السودان من التاريخ القديم جـ ٢ ص ٥١٨ — ٥١٩ ، وانظر : الأعلام للزركلى جـ ٧ ص ٣٠١ .

(٢) انظر بحثنا السابق فى العدد الماضى ص ٦٤

(٣) نفسه ص ٥٩

ج ـ تحليل وعرض الاجازات :

١ ـ بـــدء الاجـــازة :

تبدأ الإجـازة عادة بالبسملة ، يعقبها حمد الله تعالى ، أو تعقبها الصلاة والتسليم على رسول الله وآله وصحبه ، وقد تضاف فى بعضها الصلاة والتسليم على التابعين لهم بإحسان ، كما تضـاف الشهادتان ، ثم تتلو ذلك صيغة « أما بعد » أو « وبعـد » . ومن أمثلة هذا البدء ما كتبه أحد الشيوخ قائلاً :

« بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم والحمـد منك واليك ونصلى ونسـلم على سيدنا محمد خير من دلّ عليك وعلى اله واصـحابه الهادين والتابعـين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد ..... » (١) .

ومن البدء أيضاً ما كتبه شيخ آخر حيث قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم الحمد لله الذى اختار من خلقه لخدمة شرعه صفوة عباده وامدهم بعنايته وجعلهم من أهل محبته ووداده ووفقهم لطاعتـه والفكر فى ملكوته وزودهم بزاده وجعلهم بمداومـة مراقباته طاهرين ظاهرا وباطنا بصفاء القلوب وذكرهم فى الملأ الاعلى عنده وذلك لديهم غاية المطلوب وجعل كل شىء يستغفر لهم من الامـلاك والافلاك حتى الحيتان فى الماء وقد خصهم عز وجـل بالذكر وأثنى (٢) عليهم فقـال عـزّ من قائل إنما يخشى الله من عباده العلماء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد يرجو ان يكون من اهل اسـعاده واشهد

(١) إجازة الشيخ أحمد بن حمـدكبوه العدوى للشيخ أحمد البدوى وابنه محمد .

(٢) فى الاصل « واثنا » بالألف .

ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص باكمل الاخلاق والمبعوث من اشرف بلاده وعلى ءاله واصحابه الذين وضحوا لنا معالم الشريعة وجاهدوا فى الله حق جهاده وعلى سائر اتباعه واحبابه واحزابه وازواجه واولاده اما بعد ... » (١)

ومما نلاحظه فى بدء الإجازات أن هناك اختلافا يسيرا فى معظم صيغه ، وهو اختلاف لا يخرجها من المضمون الواحد ؛ كما أن هذا البدء قد يقصر ، وقد يطول . والفرق فى ذلك واضح بين النصين السابقين ، إذ عمد النص الثانى للتفصيل والإسهاب بخلاف الأول ، ولكنه مع ذلك لم يخرج من عناصر البدء العامة .

ونلاحظ أيضا أنه ربما اشتمل البدء على ما يسميه البلاغيون ببراعة الاستهلال ، فنجد الشيخ المجيز يلمح إلى منح الإجازة ، ويوحى به فى بدئها ، ومن ذلك ما نجده فى البدء الآتى :

« بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز من استجازه وشكرا لمن اجاب من دعاه وافازه » (٢) . وأحيانا لا يورد الشيخ لفظا من مادة « الإجازة » فى براعة استهلاله ، ولكنه يستعيض منه بما يدل عليه فيستعمل كلمة السند أو الإسناد بمعنى أخذ العلم عن أهله الثقات ، مع تسلسل هذا الأخذ عنهم ، كما هو الحال فى سند الحديث الشريف . وهذا كله يشير فى معناه إلى معنى الإجازة ، والاعتراف بالأخذ عن راوٍ أو قل عن شيخ هنا . ففى إحدى الإجازات نجد قول صاحبها :

« بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الفرد العلى الماجد الصمد والصلاة والسلام على الرسول السند سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اولى

---

(١) إجازة الشيخ محفوظ بن أبى القاسم المغربى للشيخ عبد الرحمن ابن أحمد البدوى .

(٢) إجازة الشيخ محمد عليش للشيخ محمد بن أحمد البدوى .

الاغاثة والمدد وبعد فلما كان الاسناد من الدين وقد جرى عليه السلف من المتقدمين والخلف من المتأخرين وقد قيل ان من لا سند له كاللقيط الذى لا اب له استجازنى العالم الفاضل والهمام الكامل الاخ فى الله تعالى الشيخ احمد بن محمد بن عيسى الانصارى السنارى وولده محمد بما تجوز لى روايته فقلت ... » (١)

ومثل ذلك نجده فى إجازة أخرى حيث جاء ما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد الاحد والشكر للقادر الصمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد السيد السند ذى المقام المحمود والدرجة الرفيعة وعلو السند وعلى اله واصحابه السالكين على منهجه القويم الذين من اهتدى بهديهم فقد هدى الى صراط مستقيم اما بعد فلما كان اتصال السند من الامر المطلوب المرغوب المحبوب وكان ممن جد واجتهد فى طلب العلم ولدنا الفاضل النجيب اللوذعى الالمعى ذو الفهم والذكا اللبيب عبد الرحمن بن احمد البدوى الانصارى نسبا السنارى موطنا طلب منى ان اجيزه بما تلقاه عنى .... » (٢)

هذا وقد نجد الإشارة إلى السند فى البدء كما نجدها أعيدت فى التمهيد كما سيأتى ، وقد يجمع بدء الإجازات فى براعة الاستهلال بين لفظ من مادة الإجازة وبين الحديث عن السند فى إجازة واحدة كما فى بدء الإجازة التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم نحمدك يا من ورث الكتاب الذين اصطفى واجاز اهلة اهله فجعلهم اهله وكفى والصلاة والسلام على سيد الاول والاخر بحر مسجور العلوم الازلية الزاخر وعلى ءاله الحافظين سُننه وصحبه المقتفين سَننه ما اتصل اسناد وفاض امداد وبعد .. » (٣)

---

(١) إجازة الشيخ محمد خير اللهالعدوى للشيخ أحمد البدوى وابنه محمد .

(٢) إجازة الشيخ أحمد الجيزاوىللشيخ عبدالرحمن بن احمد البدوى.

(٣) إجازة الشيخين على أحمدمرزوق العدوى وعمر أحمد المالكى للشيخ عبدالرحمن بن أحمدالبدوى.

ولعلنا نلاحظ فى بدء هذه الإجازة الأخيرة أنه كرّر « الصلاة والتسليم » فى موضعين منه ، أحدهما جاء مع البسملة ، والثانى دعا إليه السياق بعدئذ • ومثل هذا التكرار على هذا النحو نجده فى إجازات أخرى •

٢ ـ تمهيد منهج الاجازة :

وتنتقل الإجازة بعد بدئها إلى تمهيد يذكر فيه الشيخ أن التلميذ قد طلب إليه أن يجيزه ؛ ولعل هذا هو العرف الذى كانوا يجرون عليه فى طريقة منح الإجازة ، فطلبها إذن هو ما اعتاده التلاميذ من شيوخهم ، ولا غرابة فيه • ومما يدل على اعتياد ذلك عبارة « على عادة المحبين » الواردة فى النص الآتى : « •• وبعد فلما كان السند من مهمات الدين وشان الجهابذة المخلصين طلب اخونا العمدة الفاضل العلامة اللوذعى الفهامة الشيخ احمد ابن محمد ابن عيسى الانصارى السنارى وابنه الشيخ محمد ان اجيزهما بما تلقيته عن الجهابذة الاعلام على عادة المحبين ••• » (١)

ومما يشير أيضاً إلى ما نقصده من جرى العرف فى محيط الأزهر على ذلك عبارة « كما هو المعتاد » التى جاءت فى إجازة أخرى حيث ورد فيها : « •••• وقد استجاز اشياخه حين اراد التوجه الى البلاد وذلك بعد عكوفه فى الازهر لتلقى العلوم عن علمايه فاجازوه كما هو المعتاد فاستجازنى فى جملتهم ••••» (٢) وقد يفهم من النصين السابقين أن الاعتياد إنما هو فى منح الإجازة لا فى طلبها أو هو فيهما معا ••

ويتحدث القلقشندى فى صبح الأعشى عما تجرى به عادة ذلك فيقول : « أما الإجازة بالفتيا ، فقد جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس ـ أن يأذن له شيخه فى أن يفتى ويدرّس ،

(١) إجازة الشيخ أحمد أبى السعود الاسماعيلى المالكى للشيخ أحمد البدوى وابنه محمد .

(٢) إجازة الشيخين صالح الجياوى ومسعود النابلسى للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى .

ويكتب له بذلك ....» (١) . فالتأهيل إذن ضرورى لمنح الإجازة ،فهى لا تمنح إلا لمن يستحقها . هذا ونود أن نقف عند النص الآتى من إحدى الإجازات لنستخلص منه بعض أمور . يقول الشيخ على المحلانى:

« اما بعد فقد استجازنى كل من اخينا الفاضل والهمام الكامل بركة الوقت وصالح الزمان الحقيق لكماله بان يشار له باطراف البنان من ارجو من الله ان ينفعنى ببركته وشريف همته الممنوح من العطايا بامداد المولى البارى الشيخ احمد بن محمد بن عيسى السنارى وولده العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ محمد بما اجازنى به مشايخى الكرام الذى من جملته ما تضمنه هذا الثبت لظنه انى اهل لذلك وانى من فرسان تلك المسالك فقلت وبالله التوفيق .... » (٢)

فى هذا النص نلاحظ أولاً أن منح تلك الإجازة كان نتيجة استجازه كالعادة،كما نلاحظ أن فى عبارات الشيخ المجيز الكثير مما يدل على تواضع العلماء . فتلميذه أخ له ، وهو فاضل وهمام وكامل ، وبركة وقته ، وصالح زمانه ، وأنه جدير بأن يشار إليه بأطراف البنان ، لما يتصف به من كمال ، وأن شيخه يرجو النفع ببركته وشريف همته ، فقد أمده المولى البارى ، ومنحه عطاياه ، بل الشيخ من فرط تواضعه يعتبر أن طلب الإجازة منه ، إن هو إلا حسن ظن من تلميذه بأنه أهل لذلك ، وأنه من فرسان تلك المسالك العلمية ؛ وهذا النهج من عبارات التواضع تنهجه سائر الإجازات . انظر مثلاً للشيخ أحمد الجيزاوى فى إجازته للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى ، فهو يقول فيها : « ... طلب منى ان اجيزه بما تلقاه منى لظنه انى اهل لذلك والله اعلم بما هنالك فقلت جبرا لخاطره وانى لست من اهل هذا الشان وكيف يحوم الضعيف حول ميدان الفرسان .. »

ونلاحظ أنه فى أثناء تمهيد منح الإجازة يرد ذكر اسم التلميذ ، ونسبته إلى وطنه ؛ فهو سنارى ، نسبة إلى سنار عاصمة مملكة الفونج،

---

(١) صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٢ .
(٢) إجازة الشيخ على المحلانى للشيخ أحمد البدوى وابنه محمد .

فلقد كان أبناء وسط السودان يعرفون بالسناريين حتى بعد زوال مملكة الفونج وانتقال العاصمة الى الخرطوم فى أول العصر التركى • وكان للسناريين رواق خاص بهم فى الأزهر لسكناهم ، أنشأه محمد على (باشا) عام ١٢٦٦ هـ ؛ ومازال هذا الرواق قائماً إلى اليوم باسم رواق السنارية ، وهو فى الجهة الجنوبية من مبنى الأزهر ، ومدخله مع أروقة أخرى بشارع الإمام محمد عبده • كذلك قد نجد فى بعض الإجازات نسبة التلميذ إلى قبيلته كالنسبة إلى الأنصار (الخزرج) ، كما أنه قد ينسب إلى مذهبه المالكى أيضاً •

ومما نلاحظه فى النص المستشهد به من إجازة الشيخ على المحلانى بالإضافة إلى ذلك أنها إجازة واحدة لأب وولده • ولقد أثنى الشيخ المحلانى على الولد كما أثنى من قبل على أبيه ؛ فهذا الابن عالم عامل ، وفاضل كامل • هذا ويمكن أن تستخلص من الاشتراك فى الإجازة الواحدة صورة أخرى من صور تواضع أهل العلم بعامة • فالأب يتلقى العلم مع ابنه فى حلقة درس واحدة ، ويحصل معه على إجازة مشتركة دون أن يستنكف عن شىء من ذلك • وهذا الاشتراك فى الإجازة نجده فى كل الإجازات التى بين أيدينا والخاصة بالشيخ أحمد البدوى وابنه محمد ماعدا اثنتين ، كل منهما صادرة من الشيخ محمد عليش ، إحداهما للشيخ أحمد البدوى ، والثانية لابنه الشيخ محمد • وعدد الإجازات المشتركة بينهما سبع إجازات • ولقد فطن لهذا الروح العلمى السامى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد حيث قال : « على أن السودانيين كانوا مقبلين على الذهاب للأزهر كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا • ومنهم من تتلمذ هو وابنه وأبوه على شيخ واحد أو شيوخ • بل منهم من أقام وتزوج بمصر وزاول مهنة التدريس بالأزهر كالشيخ أحمد بن محمد بن عيسى السنارى وابنه الشيخ محمد والشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى ••••» (١)

---

(١) التربية فى السودان جـ ٢ ص٦٢ •
وانظر : الشعر الحديث فى السودان لعبده بدوى ص ١٧٣ •

هذا وقد تنتقل الإجازة مباشرة بعد بدئها إلى العبارات التى تنص على منحها من غير تمهيد ، وذلك كما فى إحـدى الإجـازات ، حيث جـاء فيهـا :

« بسم الله الرحمـن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد اجزت الاخ فى الله الهمام الامجد والامـام المفرد الشيخ احمد بن محمـد بن عيسى الانصـارى السـنارى وولده الفاضـل الكامل الشيخ محمد .... »

وهذه الإجازة الاخيرة موقعة « الفقـير مصطفى المبلط الشافعى خادم العلم بالازهر » . ولقد وجدت إجازة أخرى مطابقة لها بتوقيـع « الفقير الى الله احمد السنهورى » . وهـذه الثانية منـذ بدئها إلى ختامها لا تكاد تختلف عن الأولى . وهنا أحب أن انقـل نص إجـازة الشيخ مصطفى المبلط ، ثم أبين ما يبدو وكأنه اختلاف بينها وبين إجازة الشيخ السنهورى ، وها هو ذا نص الإجازة :

« بسم الله الرحمـن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد اجزت الاخ فى الله الهمام الامجد والامـام المفرد الشيخ احمد بن محمـد بن عيسى الانصـارى السـنارى وولده الفاضـل الكامل الشيخ محمد بجميع ما تجوز لى روايته او تصح عنى درايتـه من فروع واصول (١) ومنقول ومعقول (٢) كما اجازنى بذلك اشياخى سيما بما حواه ثبت شيخنا الامير عليه وعلى بقيـة اشياخى سـحايب رحمة ربنا القدير متّع الله الوجود ببقاء المجازين ونفع بهما فى الدارين

---

(١) الأصول هى علم أصول الفقه،والفروع هى الأحكام الفقهية .

(٢) المنقول هو العلوم النقلية أىالتى اعتمد فيها على النقل والرواية كالتفسير والحديث ، والمعقول هـوالعلوم العقلية كالمنطق والتوحيـد والفلسفة .

واحسن لنا ولهما وجميع اهل العصر من المسلمين الختام بجاه الرسول الامـام »

ونلاحظ بين هذه الإجازة وبين الثانية ما يأتى :

١ ـ فى الأولى بعد قوله « رسول الله » قـال « صلى الله عليه وسلم » ، ولم يقل ذلك فى الثانيـة • وواضح أن هـذه العبارة تكرار فى الأولى لأن فيها قبل ذلك « الحمـد لله والصلاة والسلام على رسول الله » ، فليس هناك ما يدعو لهذا التكرار لتقع الصلاة والتسليم قبل « رسـول الله » وبعـدهـا •

٢ ـ فى الأولى أضاف كلمة السـنارى وهى ليست موجـودة فى الثانيـة •

٣ ـ يقول فى الأولى « بجميع ماتجوز لى روايته » ، ويقول فى الثانية « فى جميع ما يجوز لى روايته » •

٤ ـ فى الأولى من « فروع واصـول » ، وفى الثانية « من فروع أو اصـول » •

٥ ـ فى الأولى « بما حواه ثبت شيخنا الامـير عليه وعلى بقية اشياخى رحمة ربنا القدير » ، وفى الثانية « بما حواه ثبت شيخنا الامير الكبير وولده سيدى محمـد الصغير عليهما وعلى بقية الاشياخ رحمة ربنا القدير » •

٦ ـ فى نهاية الأولى « بجاه الرسول الامام » ، وفى نهاية الثانية « بجاه الرسـول الختام » •

٧ ـ ويكمل فى الثانية بقوله « عليه افضل الصلاة والسلام » ، وهذا غير موجود فى الأولى •

والحق أن صيغتى الإجازتين صيغة واحدة ، ولا يمكن أن نسمى ما لحظناه بينهما اختلافاً ، فهو يتعلق بأمور ثانوية يسيرة لا تمس الصيغة

نفسها ، ولا تمس مضمونها • وهذا الاتفاق بين هاتين الإجازتين يدل على أن صيغ الإجازات قد أصبحت صيغاً مألوفة معينة ، كما نضيف أن الاختلاف فى غير المتفقة منها غدا يسيراً • وهذا كله يعنى من ناحية أخرى أن ذلك كان خطوة لتوحيدها آخر الأمر فى إجازة واحدة ذات صيغة واحدة متفق عليها ، لا سيما وقد وجدنا بادرة أخرى لذلك ، وهى أن بعض الإجازات كان يوقع على الواحدة منها شيخان بدل شيخ واحد • ولقد تحقق توحيد الإجازات فيما بعد فى النظام الحديث حيث أصبحت شهادة الأزهر شهادة واحدة متضمنة مستوى الطالب فى العلوم التى درسها وأدى امتحانها ، وأصبحت لهذه الشهادة صيغتها الموحدة ، والتى تحمل توقيع بعض كبار العلماء بحكم مناصبهم الإدارية نيابة عن زملائهم كما هو الحال فى سائر الجامعات اليوم •

٣ ـ صيغة منح الاجازة :

وحين يجيز الأستاذ تلميذه فهو يجيزه بمثل قول أحدهم :

« •••• قد اجزت الشيخ المذكور بما تلقاه عنى مما يعرفه بشرط ان لا يتعداه وان لا يقدم على حكم حتى يعرف حكم الله »(١)• وقد لا يشترط آخر تعدى تلميذه ما تلقاه عن شيخه فيكتفى بقوله : « ••• قد اجزته بما تلقاه بشرط ان لا يقدم على امر حتى يعلم فيه حكم الله » (٢) •

وقد تعظم ثقة الشيخ فى تلميذه ، فيجيزه بما لم يسمعه منه بالإضافة إلى ما سمعه ، كقول الشيخ محمد عليش : « ••• اجزت اخى المذكور بما سمعه منى وغيره مما اجازنى به اشياخى ••• » (٣) ، أو كقول الشيخ محمد عبده الأنبانى : « ••• فاجزته اجازة عامة بما

(١) إجازة الشيخ أحمد الجيزاوى للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى .

(٢) إجازة الشيخ إسماعيل الحامدى للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى .

(٣) إجازة الشيخ محمد عليش للشيخ محمد بن أحمد البدوى .

تلقيت عن مشايخى الاعلام الروساء الفخام » (١) .. وتجدر هنا ملاحظة الثناء على شيوخ الشيوخ ، وهذا يرد كثيرا فى الإجازات مع الدعاء لهم .

وقد يطيل الأستاذ ويفصل القول بذكر شيوخه وما أخذه عنهم ، أو قد يكتفى بذكر صنوف ما أجازه به شيوخه من علوم ، فالشيخ عمر أحمد المالكى يجيز الشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى قائلا : « ... مجيزا بكل ما صح لى وعنى روايته من كل منقول ومعقول وفروع واصول كما اجازنى بذلك مشايخى كالشيخ المرزوقى مفتى مكة المشرفة واخيه والشيخ شطا الولى الصالح والشيخ يوسف الصاوى بالمدينة المنورة بانواره عليه الصلاة والسلام وغيرهم كالشيخ السنوسى فى الكتب العشرة والسنن والمسانيد (٢) وغيرها مما اشتمل عليه كتاب الاوليات وثبت الشيخ الامير وغالب المسلسلات بالقيافة على الاسودين والمصافحة ومناولة السبحة وغير ذلك » .

ومن قبيل هذا التفصيل ما جاء فى إجازة الشيخ محمد الحفنى الزفزافى للشيخ عبد الرحمن حيث قال : « .. قد اجزت الشيخ المذكور بما اجازنى به مشايخى عن مشايخهم من كل معقول ومنقول من تفسير وحديث وفقه وتوحيد والة (٣) الجميع .... » ومن هذا التفصيل تتضح بعض العلوم التى تلقاها بالأزهر الشيخ عبد الرحمن ، وكذلك أخوه الشيخ محمد ، ووالدهما الشيخ أحمد البدوى ؛ وقد عدّ صاحب كتاب « كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر » أحد عشر علماً من العلوم التى كانت متداولة فى الأزهر ، وقد أوردنا نصه من قبل (٤) .

---

(١) إجازة الشيخ محمد عبده الأنبانى للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى .

(٢) المسانيد هى كتب السنة التى يكون الأساس فى روايتها الجمع فى موضع واحد للأحاديث التى رواها الصحابى الواحد كمسند الامام أحمد .

(٣) علم الآلة هو العلم المساعد للعلوم الدينية كالنحو مثلا .

(٤) راجع : تاريخ الاصلاح فى الأزهر ص ٣٥ .

٤ ـ ختـــم الاجـــازة :

تختم الإجازة غالباً بتوصية الشيخ تلميذه ، أو توصيته نفسه وتلميذه معاً ، بالتقوى والبعد عما فيه زيغ ومذمة وضلال ونحو ذلك ، مع رجاء دعاء تلميذه له ؛ وقد يتضمَّن ذلك أيضاً دعاء للشيوخ الذين تلقى عنهم الشيخ ، ثم تعقبه الصلاة والتسليم على رســول الله وآله وصحبه التى ربما كررت لتنهى بها الإجازة • وحين يوقع الشيخ ، نجده يورد قبل توقيعه مثل عبارة « الفقــير اليه تعالى » أو مختصرها ، ثم يأتى بكنيته واسمه ولقبه منتسباً إلى بلده ومذهبه ومعهده وطريقته فى التصوف ، وقد يختم الشيخ مع ذلك بخاتمه ، ثم يؤرخ للإجازة ، وقد لا يؤرخ لها • على أنه ليست الإجازات كلها تلتزم جميع هــذا الذى ذكرناه ، فقــد تكتفى ببعضه دون بعض ، وقــد تختلف الصيغة عــن الأخرى اختلافــاً يســيراً •

ومن الصيغ المختصرة لختام الإجازات قول الشيخ محمد حسين الشافعى (١) : « •• واوصيه بما تواصى به الاوائل والاواخر ولا حاجة الى التنصيص على الظواهــر اسأل الله ان ينفع به المســلمين واصــلى واسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعــين الفقــير محمــد حســين الشافعى الأزهــرى عفى عنه

٢٤ فى ربيع الاول سنة ١٢٨٦ (وهنا ختمه) »

ومما جاء مطولاً فى ختم الإجازات قــول الشيخ حســنين أحمد جلبى الحنفى (٢) : « •••• موصيا لهما بتقــوى الله فى السر والعلن فى كل مكان وعصر وزمن وان لا يفيدا حكما الا بعد التبصر وكمــال الرويــة والتدبر وارجوهما ان لا ينسيانى من دعواتهما الصالحة المتزجة باخلاص كل عضو وجارحة فى سائر لحظاتهما من تقلباتهما وسكناتهما رزقهما الله

(١) إجازة الشيخ محمد حســين الشافعى للشيخ عبد الرحمن بــن أحمد البدوى .

(٢) إجازة الشيخ حسنين أحمدجلبى الحنفى للشيخ أحمد البدوى وابنه الشيخ محمد .

القبول وكساهما خلعة الوصول واحسن لى ولهما الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام واله البررة الكرام واصحابه الطاهرين العظام ما لاح بدر التمام وفاح مسك الختام رقمه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجى عفو ربه المبدى حسنين احمد جلبى الحنفى الشهير بالملط الصعيدى اقليما البوتيجى بلدا عفى الله عنه بمنه وكرمه امين •

فى ١٨ جمادى الاولى سنة ١٢٧١

(وهنا ختمه : راجى لطفه الخفى حسنين احمد الحنفى)

* * *

هذا وإننا بعد فراغنا من دراسة هذه الإجازات ، لابد من أن نلحظ أنها كانت تصور جانباً من جوانب صلات السودان العلمية القديمة بمصر، ولا بد من أن نشير إلى أن أصحابها وغيرهم من علماء قرية كترانج كانوا مشاعل هدى ورشاد عدة قرون ، وأن هؤلاء العلماء وتلاميذهم كانوا يثيرون بهذا المستوى العلمى حركة علمية نشيطة بتلك القرية ؛ ثم كانت تتفرق بالتلاميذ المسالك عائدين إلى ديارهم ، يؤدون حقاً عليهم للمجتمع، ويحملون إلى بقاعه رسالة العلم وضياء المعرفة ••

اجازة مشتركة بين الشيخ أحمد البدوى وابنه الشيخ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم والحمد منك واليك ونصلى ونسلم على سيدنا محمد خير من دلّ عليك وعلى اله واصحابه الهادين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فقد طلب منى الشيخ الفاضل الصالح والكامل الناجح الشيخ احمد بن محمد بن عيسى السنارى وولده العالم الفاضل محمد ابن احمد البدوى ان اجيز كلا منهما بما تصح لى اجازته وصحت لى روايته من العلوم منقولها ومعقولها وقد اجتمع علينا كل منهما فى قراءتنا بالازهر الانور المعمور بذكر الله وسمع كل منهما منا من العلوم منقولها ومعقولها فقلت اجزتهما بما صح لى وعنى وسمعاه منى على شروط الاجازة المقررة المشهورة فى بابها المحررة موصيا لهما بتقوى الله العظيم وان لا ينسيانى فى خلواتهما وجلواتهما من صالح دعواتهما وعلى الله اعتمادى وهو حسبى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى قاله الفقير احمد بن حمد كبوه العدوى حامدا مصليا مسلما .

(وختمه احمد بن على بن حمد كبوه المالكى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللهم ولك الحمد منك وإليك ونصلي ونسلم على سيدنا
محمد خير من دل عليك وعلى آله وأصحابه الهادين
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فقد
طلب مني الشيخ الفاضل الصالح والكامل الناسخ
الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى السناري وولده
العالم الفاضل محمد بن أحمد المتقدم ذكره أن أجيز كلا
منهما بما صح لي إجازته وصحت لي روايته من
العلوم منقولها ومعقولها وقد اجتمع علينا كل منهما
في قراءتنا بالأزهر الأنور المعمور بذكر الله وسمع
كل منهما منا من العلوم منقولها ومعقولها فعلت
أجزتهما بما صح لي وعني وسمعاه مني على شروط
الإجازة المقررة المشهورة في باب المجيز
موصيا لهما بتقوى الله العظيم وأن لا ينسياني من
خالص دعواتهما وجزائهما من صالح دعواتهما وعلى
الله اعتمادي وهو حسبي ونعم الوكيل وسلام على عباده
الذين اصطفى قاله الفقير إلى الله أحمد بن أحمد كبوه المقدسي
حامدا مصليا مسلما

اجازة للشيخ أحمد البدوى بن محمد بن عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين اما بعد فيقول محمد عليش قد من الله تعالى على بصحبة الشيخ المبارك احمد ابن الشيخ محمد (ابن الشيخ أحمد (١)) ابن الشيخ عيسى السنارى المشهورين بالعلم والصلاح والبركة مدة مديدة وشاركنى فى كتب عديدة فى فنون من العلوم الشرعية والاتها ولما اراد العود الى وطنه التمس منى الاجازة بها ظنا منه انى من اهل ذلك وانا متيقن انى لست ممن سلك تلك المسالك ولكن جبر خاطره ورجاء بركته حملانى على اجابته فقلت اجزت اخى المذكور بما سمعه منى وغيره مما اجازنى به اشياخى ضاعف الله لهم الاجور موصيا له بملازمة التقوى فانها للفلاح السبب الاقوى وان لا ينسانى من صالح دعواته فى جلواته وخلواته ضارعا للمولى الكريم ان يمن علينا بالخير العميم وان ينجينا من الفتن والاهوال وان يصلح لنا ولاخواننا الاحوال وان يختم لنا بخاتمة السعادة وان يجعلنا ممن لهم الحسنى وزيادة الذين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

(هنا ختمه : محمد عليش سنة ٦٨ هـ)

---

(١) هذه زيادة فى أصل الاجازة .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين صلاة وسلاما
دائمين الى يوم الدين اما بعد فيقول محمد عليش
قدم من الله تعالى على بصحبة الشيخ المبارك احمد
ابن الشيخ محمد ابن الشيخ احمد ابن الشيخ عيسى السنارى
المشهور بين بالعلم والصلاح والبركة مدة مديدة
وشاركني في كتب عديدة في فنون من العلوم الشرعية
والانتفاع ولما اراد العود الى وطنه التمس مني الاجازة بها
ظنا منه اني من اهل ذلك وانا متيقن اني لست ممن سلك تلك
المسالك ولكن جبر خاطره ورجاء بركته حملاني على اجابته
فقلت اجزت اخي المذكور بما سمعه مني وغيره مما اجازني به
اشياخي ضاعف الله لهم الاجور موصيا له بملازمة التقوى
فانها للفلاح السبب الاقوى وان لا ينساني من صالح دعواته
في جلواته وخلواته ضارعا للمولى القدير ان يمن علينا بالخير
المميم وان ينجينا من الفتن والاهوال وان يصلح لنا ولاخوانا
الاحوال وان يختم لنا بخاتمة السعادة وان يجعلنا ممن
لهم الحسنى وزيادة الذين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

اجازة للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البدوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اجاز مـن استجازه بوافر الهبات والشكر للإلاه الذى أجاز من استجازه واعر العقبات وموصول الصلوات ومتسلسل التسليمات على مرفوع الرتبة العالية سيدنا محمـد وءاله وصحبه اولى الهمم السامية اما بعد فقد استجازنى الشاب الناجح المبارك الصـالح الشيخ عبد الرحمن احمد البدوى الانصارى فاجزتـه بما اجازنى بـه اساتدتى الكواكب الدرارى كشيخنا الولى المقرب الاستاذ الاكبر الشيخ ثعيلب عن شيخيه الشهاب احمد الملوى والشهاب الشيخ احمد الجوهرى حسبما تضمنه ثبتاهما وكشيخنا الاميرالصغير بما حواه ثبت والده الكبير وكشيخنا الشيخ حسن القويسنى بما تضـمنه اثبـات شيوخه كجمعه البجيرمى وغيرهم من الجهابذة وافاضل الاساتذة :

اولئك ابائى فجئنى بمثلهم | اذا جمعتنا يا جرير المجامع

اجزته بما تجوز لى روايته او تصح عنى درايته مـن فروع واصـول ومعقول ومنقول موصيا له ولنفسى بتقوى الله والاخلاص له وابتغـاء رضـاه الفقـير

ابراهيم السقا الشافعى

١٢٨٦/١/٢٨ خادم العلم والفقرا بالازهـر

(هنـا ختمـه)

(وهنا ختم طره : وفق يا رحيم ابراهيم السقا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اجاز من استجازه بوافر الهبات والشكر للإله الذي أجاز من استجازه واعز
العقبات وموصول الصلوات ومسلسل التسليمات على مرفوع الرتبة العالية
سيدنا محمد وآله وصحبه اولى الهمم السامية اما بعد فقد استجازني الشاب الناجح
المبارك الصالح الشيخ عبد الرحمن احمد البدوي الانصاري فاجزته بما اجازني به
اساتذتي الكواكب الدراري كشيخنا المولى المفضال الاستاذ الاكبر الشيخ
سلك تغيلب عن شيخه الشهاب احمد الملوي والشهاب الشيخ احمد الجوهري
حسبما تضمنه ثبتاهما وكشيخنا الامير الصغير بما حواه ثبت والده الكبير كشيخنا
الشيخ حسن العدوي بما تضمنه اثبات شيوخه كجمعه البجيرمي وغيرهم من لجها بذه
والافاضل الاساتذة اولئك اباءي فجئني بمثلهم اذ اجمعنا يا جرير المجامع
اجزته بمجموزلي رواية او نصح عني دراية من فروع واصول ومعقول ومنقول
موصيا له ولنفسي بتقوى الله والاخلاص له وابتغاء رضاه

ح ١٢٨٧

مصادر ومراجع البحث :

١ ـ اجازات الشيخ أحمد البدوى وابنيه الشيخ محمد والشيخ عبد الرحمن ـ أصولها المخطوطة محتفظ بهـا فى مكتبة جامعة الخرطوم .

٢ ـ ارشاد السارى لتراجم آل عيسى بن بشارة الأنصارى : محمد بن عبد المجيد السراج ـ مطبعة النهضة السودانية بالخرطوم ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

٣ ـ الأعلام ـ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلى ط ثانية جـ ١ وجـ ٦ وجـ ٧ .

٤ ـ تاريخ الاصلاح فى الأزهر وصفحات من الجهاد فى الاصلاح : عبد المتعال الصعيدى ط اولى ـ مطبعة الاعتماد بمصر .

٥ ـ التربية فى السودان : عبد العزيز أمين عبدالمجيد ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٤٩ .

٦ ـ السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية جـ ٢ : عبد الله حسين ـ ط اولى ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ـ المطبعة الرحمانية بمصر .

٧ ـ الشعر الحديث فى السودان : عبده بدوى ـ مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٨ ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشا جـ ١٤ : أبوالعباس أحمد بن على القلقشندى ـ نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ـ وزارة الثقافة والارشاد القومى : المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ـ سلسلة تراثنا .